من صدمه الحافه اللهم هذه نيتي ان وفقتني فارحمني
واختم لي بخير يا مقلب القلوب **فصل** كل شي
حمل منه مخلوق ذل له وقد قيل له ما وضعت بركتي في قصعه
احد الا وضعت خدك لهي انما تانف من الذل النفوس
الابيه وتالله لو كان الخلق لا يعوزون بالعطايا لكان ينبغي ان تحط الارتفاع
عليهم لمكان المساواه فلا يرضى بالتساوي بل يطلب العلو فكيف وهم يمتنون
فوقا وفعلا تراهم لو سكتوا عن القول حتى على العاقل منهم واعتقادهم اذلاله
وقد نبه الشرع على المعنى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لين
ياخذ احدكم حبلا ومديه فيحتطب ثم تبيعه خير من ان يسال الناس اعطوه
او منعوه واقبح الاحوال السؤال فانه كد للوجه العزيز بذل السؤال في حال
مخاطرته لانه لا يدري ايحصل المقصود ام لا وقد بين عليه السلام وجه الانفه
لمن له انفه فقال اليد العليا خير من اليد السفلى ولا شك ان علو الجنس
ما ماه ذو الانفه اترى بين السما والارض فرق من جهة الذوات او من
جهة علو مسافه كلا بل لان السما في مقام المعطي للارض تارة ماتارة
شمسها وقمرها ونجومها وتارة بنزول القطر المخرج لنبات الارض والارض
كالمحتاج والسما كالغني المعطي فخذ من هذا اشاره ان لم يكن له انفه **فصل**
لقد شرف الادمي بالعقل على جميع الحيوان وبتدبير العقل استسخر الحيوانات فالعجب

لكيف

لكيف يخالف تدبير العقل في بعض الاحوال فيكون الحيوان اصلح حالة منه اوليس الكلب
الصايد يحبس الصيد مع جوعه على مرسله خوفا من عقابه وحذرا من سلب نعمه افلا تنتبه
هذا العقل فيراعي حرمة ويحفظ النعمة ويخاف ان تعاقبه المنعم عليه بانبساطه في حرماته فواعجبا
فواعجبا هو الذي علم الكلب ان يحبس مع شهواته فيخالف
الكلب المواضع تعليمه هواه وفعل فعل العقلا ولا عقل
معه فتركه مع الشهوه فكيف نسي هدي المعلم وكيف
نسي العقل في موافقه الهوى ان النمله لتدخر من صيفها لشتاها
ثم يخرج المدفون فتهويه خوفا عليه فما الذي ادخرت
لقبرك وانت تطرك في تصحيح عملك ان الفار ليحذر من المصيدة
جهدها وان لم يكن لها خبر ساطن الامر والعصفور من شدة الحب يطول
حومه حول الفخ ورجح السلامه هذا الكلام لمن يرى الحطبه فيسرع ابن سبيل العقل
وقد ذكر الحكما ان الابل تاكل الحيات فيعطش عطشا شديدا ويمتنع من شرب
الما خوفا من ان يدب السم في جسمه فيهلك فيقف على الغدير وهو مجهود فيبح
وامتنع هذا الالهام فدهش لمداراته وانت لا تصبر عما يضرك ان البهيمه لتنقاد
لسايقها حتى اذا جاء الى الساقيه فضربها لتقفز وزنت قوتها كما يزن العاقل حاله
العواقب ونظرت هل في قواها ان يطفر بالحمل الذي عليها فان وجدت القوه
وافيه بذلك طفرت وان احست بضعف احدث بالحزم فلم يطفر وكلما ضربها

Copyright © King Saud University